FAKULTI PENGAJIAN ISLAM
كلية الدراسات الإسلامية
Faculty of Islamic Studies

مجلة التراث
AL-TURATH
Journal of al-Quran and al-Sunnah

AL-TURATH: JOURNAL OF AL-QURAN AND AL-SUNNAH

VOLUME 7 ISSUE 2 2022

E-ISSN 0128-0899

INDEXED BY MYJURNAL

HOMEPAGE:

https://spaj.ukm.my/jalturath/index.php/jalturath/index

Copyright Information:

This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Publisher Information:

Research Centre for al-Quran and al-Sunnah
Faculty of Islamic Studies
The National University Of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor Darul Ehsan, Malaysia
Tel: +60 3 8921 4405 | Fax: +60 3 8921 3017
Email: alturathjournal@gmail.com

Journal QR Code :

TURATH Journal of Al-Quran and Al-Sunnah

الأبعاد التربويّة القرآنية في مواجهة الأوبئة والأمراض

Asma' Alahmad
Postgraduate Student,
Research Centre for Quran and Sunnah,
Faculty of Islamic Studies,
Universiti Kebangsaan Malaysia

Haziyah Hussin
Research Centre for Quran and Sunnah,
Faculty of Islamic Studies,
Universiti Kebangsaan Malaysia
haziyah@ukm.edu.my

Article history

Received:	Received in revised:	Accepted:	Published online:
26/09/2022	18/10/2022	21/10/2022	20/12/2022

ملخص البحث

إنّ جائحة **الأوبئة والأمراض** مثل فيروس كورونا 19 التي مرّ بها العالم كان لها الأثر العظيم على حياة النّاس من النّاحية النّفسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتّربويّة والإيمانيّة. فاحتاج الناس حاجة ماسة إلى العلاجات الفعالة ممّا يعينه على مواجهة الابتلاءات التي تُمرّ به في حياته. فجاء في القرآن الكريم العديد من الآيات وبالأخص آيات الجنّة التي تنمّي في نفس المؤمن الصّبر والثّبات على الشّدائد. وهذا البحث يهدف إلى دراسة آيات الجنّة في القرآن الكريم دراسة تحليليّة، واستخراج الأبعاد التّربويّة من هذه الآيات التي لها أثر مهمّ في مواجهة الشّدائد والمحن والابتلاءات. واتّبع البحث منهج التّفسير الموضوعيّ، وذلك بإفراد آيات الجنّة في القرآن الكريم التي تعالج موضوعًا واحدًا وهدفًا واحدًا في مواجهة الشّدائد والمحن ثمّ تفسيرها وربطها بآيات القرآن الكريم التي عالجت نفس الموضوع، استعانة بالسّنّة النّبويّة، وأقوال السّلف الصّالح. تمّ استخدام المنهج التحليليّ للخروج بالآثار الإيمانيّة من الأبعاد التّربويّة التي لها أثر في حياة المسلم. وتوصّل البحث إلى أربعة توجيهات تربويّة لها أثر مهمٌّ في مواجهة الأوبئة والأمراض وهي: الصّبر على البلاء، والاستقامة والطّمأنينة، والتّراحم والعمل الصّالح، والإنفاق في سبيل الله، يتمكن بها أن يعزّز في نفس المؤمن قوّة الإيمان بالله تعالى والتّعامل الإيجابيّ في مواجهة الابتلاءات وخصوصًا في هذه الجائحة التي ألّمت بالعالم أجمع.

الكلمات المفتاحية: البعد التربويّ، البلاء، الاستقامة، الصّبر، الإنفاق، التّراحم.

© 2022 All rights reserved

Abstract

The pandemic of epidemics and diseases such as Coronavirus 19 that the world has gone through has greatly impacted people's lives psychologically, economically, socially, educationally, and faithfully. They desperately needed effective treatments to help them cope with the afflictions they were going through in their lives. In the Quran, many verses can inculcate patience and perseverance in the individual during difficulties, especially those related to paradise. This research aims to study the verses of paradise in the Holy Quran analytically and to extract the educational dimensions of these verses that have an important impact in the face of adversity and hardship. This study uses the thematic interpretation approach by filtering out verses about paradise in the Quran, which address the same topics and goals related to hardship, and then interpreting them with other verses of the Quran that address the same subject, also using the hadiths of the Prophet PBUH, and the views of Salaf al-Salih. The analytical approach was used to come up with the effects of faith from the educational dimensions that impact the Muslim's life. The research found four educational guidelines that have an important impact in confronting epidemics and diseases: patience for affliction, integrity, and tranquillity, compassion and good deeds, and spending for the sake of God. It can strengthen the believer the faith in God Almighty and positive dealing in the face of afflictions, especially in this pandemic that has afflicted the whole world.

Keywords: Educational dimension, affliction, integrity, patience, spending, compassion

المقدّمة

إنَّ الله يبتلي عباده بشتّى أنواع الابتلاء من حصول الخوف أو الجوع أو نقص الأموال والثّمار، أو فقدان الأحباب أو الإصابة بالأمراض، وذلك لتمحيص العباد فينقسمون إلى فئتين: جازعين وصابرين، فأمّا الجازعون المتسخّطون من قضاء الله فقد حصلت لهم مصيبتان، مصيبتهم التي حلّت بهم في الدّنيا، وخسران الثّواب في الآخرة، بسبب تسخّطهم وعدم صبرهم، وأمّا الصّابرون على ما أصابهم من كل ما يؤلم قلوبهم وأبدانهم يدركون أنّهم في ملك الله وتحت تدبيره، وهو أرحم بهم من أنفسهم، فيسلّمون له بالرّضا ويوقنون أنّهم إليه راجعون، فيكون ذلك معيناً لهم على الصّبر في المحن والشّدائد، وتطمئنّ قلوبهم لتدبير الله وإيمانهم برحمته سبحانه وتعالى، ويحتسبون أجرهم عند الله فيما أصابهم من ابتلاء قولاً وعملاً، وبذلك فازوا بثواب الرّضا والصّبر عند الله وكان ذلك نابعاً من قوّة إيمانهم بالله وتسليمهم لأمره، كما جاء في قول الله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 155-157)

يقول الشيخ السّعدي (2002): ودلّت هذه الآية على أنّ من لم يصبر فله ضدّ ما لهم، فحصل له الذّم من الله، والعقوبة والضّلال والخسران، فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقلّ تعب الصّابرين، وأعظم عناء الجازعين، فقد اشتملت هاتان الآيتان على توطين النّفوس على المصائب قبل وقوعها، لتخفّ وتسهل، إذا وقعت، وبيان ما تقابل به، إذا وقعت، وهو الصبّر، وبيان ما يعين على الصّبر، وما للصّابر من الأجر، ويعلم حال غير الصّابر، بضد حال الصّابر. ويهدف هذا البحث إلى دراسة آيات الجنّة في القرآن الكريم دراسة

تحليليّة، واستخراج الأبعاد التّربويّة من هذه الآيات التي لها أثر مهمّ في مواجهة الشّدائد والمحن والابتلاءات. ويرجى أن يقدم هذا البحث خدمة علمية وتربوية وثقافية للمسلمين، ويساعدهم على حل مشكلاتهم ومعالجة أمراضهم والنهوض بمستواهم.

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (الأنعام: ٣٢). وفي هذه الآية إشارة إلى قصر الحياة الدّنيا فذلك يدعو المسلم لعدم التّعلق والانشغال بها، بل الزّهد فيها لقصر مدّتها وكثرة همومها وأكدارها فهي لا تصفو لأحد. فهذه الجائحة تجعل المسلم يشغل تفكيره بالآخرة وكيفيّة الفوز بها وذلك يدعوه للتّعلّق بالحياة الباقية التي لا مرض فيها ولا أكدار فيتعامل المسلم بإيجابيّة مطلقة عند تعرّضه لمثل هذه المصاعب والأوبئة. إنّ هذا الفيروس الذي انتشر في العالم هو خلقٌ من خلقِ الله فلن يضرّ العبد إلا بإذن الله ممّا يدعوه للطّمأنينة والاستسلام لخالقه، وبذلك نعلم أنّ البلاء جاء تهذيبا للمؤمن لا عذاباً له، وله حِكم عديدة منها: التّطهير من الذّنوب بتكفيرها بدليل ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:

> "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه" –(رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفّارة المرض، 5641).

والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده لأنّه يحبّهم بدليل ما رواه محمود بن لبيد الأنصاريّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: "إذا أحبّ الله قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصّبر ومن جزع فله الجزع" –(رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني، 23633). ومن حِكَم الله في الابتلاء اختبار الإنسان ليتميّز كلّ إنسان بعمله عن غيره كما جاء في قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)

منهج البحث

اتّبع البحث منهج التّفسير الموضوعيّ لأنه يهتم بموضوعات القرآن العامة ألا وهو التوجيهات والأبعاد التربوية في آيات الجنة. وهذا الموضوع يناسب بهذا اللون من التفسير الموضوعي، حيث به أبعاد واقعية إصلاحية، وله أيضا آفاق تربوية وللمسلمين المعاصرين حاجات ماسة إليه (الخالدي 2001) وعلى وجه التحديد في مواجهة حياة ما بعد COVID 19. وتفرد آيات الجنّة في القرآن الكريم التي تعالج موضوعًا واحدًا وهدفًا واحدًا في مواجهة الشّدائد والمحن ، والآيات التي عرضت موضوعات تتصل به، أو تساعد على توضيحه، وتوسع في

هذه الجوانب على حساب التحقيقات اللغوية والبيانية واللطائف البلاغية والأسلوبية. وآيات الجنة التي تكون مادة الدراسة والتحليل كما يلي:

الجدول 1: **آيات** الجنة **التي تم استخلاص الابعاد التربوية منها**

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	البعد التربوي	لفظ الجنّة
1	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾	البقرة	214	الصّبر	الجنّة
2	﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾	الإنسان	12	الصّبر	جنّة
3	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	فصلت	30	الإستقامة	الجنّة
4	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	الأعراف	42	الإستقامة والعمل الصالح	الجنّة
5	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	النساء	124	الإستقامة والعمل الصالح	الجنّة
6	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	الكهف	107	الإستقامة والعمل الصالح	جنّات الفردوس
7	﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾	القصص	77	الإنفاق في سبيل الله	الدّار الآخرة
8	﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾	الرعد	23-22	الصّبر والإنفاق في سبيل الله	جنّات عدن

وقد تمّ عملية تحليل البيانات باستخدام المنهج التحليليّ للخروج بالآثار الإيمانيّة من الأبعاد التّربويّة التي لها أثر في حياة المسلم. وذلك تفسيرها وربطها بآيات القرآن الكريم التي عالجت نفس الموضوع، استعانة بالأحاديث النّبويّة، وأقوال السّلف الصّالح كما هو موثق في كتب التفسير. ومن بين كتب التفسير قديما وحديثا التي تستخدم في ذلك هو جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ومعاليم التنزيل للبغوي، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان للسعدي وغيرها. إضافة إلى ذلك، يطلع البحث على كتب الحديث والسنن مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، كما اطلع الأبحاث والدراسات القرآنية والكتب العامة والمقالات العلمية التي تعرض جوانب موضوعه.

الدراسات السابقة

قال بدير (2020): الابتلاء يكون بالمصائب تارة وبالنّعم تارة أخرى، فيعطي الله الإنسان المال والولد والصّحة والأملاك وغير ذلك من النّعم ليختبرهم أكانوا من الشّاكرين أم الجاحدين لنعمه، وقد يبتليهم بالحرمان من هذه النّعم ليختبرهم أكانوا من الصّابرين أم الجازعين، ومن حكم الابتلاء أن يظهر الإنسان ضعفه وحاجته للخالق فيلجأ إليه متضرّعاً مخلصاً العبوديّة له مقرّاً بذنبه، وقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢). من بين أكبر وأحدث حالات تفشي المرض التي تواجه العالم هو COVID 19.

كان لجائحة COVID 19 أو كوفيد-19 تأثير كبير على الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية في البلاد، ولقد أحدثت تغييرا كبيرا في نظام التعليم في بلد ما. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغييرات في وسائل التعليم والتعلم التي يتم تنفيذها اليوم. واليوم، يظهر قطاع التربية الإسلامية أيضا معلمي التربية الإسلامية الذين يطبقون التعليم والتعلم عبر الإنترنت أثناء عملية التعليم والتعلم. يظهر التأثير الإيجابي أن معلمي التربية الإسلامية قد فتحوا المجال ليكونوا أكثر إبداعا وابتكارا لإنتاج مواد تعليمية وتعليمية عبر الإنترنت، بينما من بين الآثار السلبية الموصوفة تسرب الطلاب من التعلم (سيتي عائشة وخديجة 2021).

والواقع أن الأثر يشمل أيضا المؤسسات الأسرية على الجوانب النفسية الداخلية ورفاه الإنسان. والصحة النفسية عنصر مهم في تحديد الأداء الذاتي للإنسان وتؤثر على مستوى الصحة والرفاه خاصة في مواجهة الوباء (نور حفيظة، ونور حميزة، وعبد الرشيد 2020). ذهب الباحثون الآخرون إلى نفس الرأي، منهم سيتي ساراواتي ومحمد عيسى (2020) وقالا، إن الجائحة تأثير على الصحة العقلية نفسيا كما أنه يسبب القلق والأرق في جميع أنحاء العالم وكذلك اندلاع تغييرات مختلفة في العواطف والعقل والسلوك لمعظم الأفراد. توسع الحالة الآثار النفسية والاجتماعية والعقلية على الصحة في المجتمع، من بينها حدوث أعراض متزايدة للقلق والاكتئاب والذعر والإجهاد. قد تكون هذه مشكلة طويلة الأمد على مدى فترة طويلة من الزمن، والتي يمكن أن تؤثر على الأداء اليومي للفرد ، بما في ذلك ربما تؤثر على جودة الذات في الأسرة أو التركيز على العمل في المنظمة. أثبتت نتائج دراسة أجريت في كندا وأستراليا في أبريل 2020 نتائج زيادة مستويات القلق والاكتئاب بين الشباب في كيبيك وأونتاريو والمحيط الأطلسي الكندي وأستراليا. كما ترتبط

مخاوف المستجيبين وزيادة مشاكل الصحة العقلية ارتباطا وثيقا بالمخاوف بشأن القضايا المالية والتوظيف بسبب جائحة كوفيد-19.

وكذلك سيتي عائشة وغيرهم (2021) حيث قالوا، كان لانتشار جائحة كوفيد-19 تأثير كبير على المجتمع العالم وخاصة في ماليزيا ، من الاجتماعية والاقتصادية إلى جلب لقضايا الصحة العقلية. إن تنفيذ التعلم عبر الإنترنت لديه القدرة على التأثير على الصحة العقلية للطلاب مثل الشعور بالاكتئاب والخوف والقلق والتوازن والاكتئاب نتيجة لعدم القدرة على تحقيق التوازن بين استخدام الكمبيوتر أثناء التعلم وإكمال المهام ومشاكل بيانات الإنترنت. ويقترحون أنه يمكن تنفيذ التدابير والنهج الوقائية المناسبة بحيث يمكن علاج الصراعات العاطفية لإنقاذ المراهقين وبالتالي ضمان رفاهية الأفراد المتضررين من الجائحة.

هناك العديد من جوانب الاستجابة التي يمكن ممارستها للسيطرة على مستوى الصحة العقلية أثناء الوباء، ومن الضروري جدا للأفراد طلب المساعدة الفورية من المعالج أو أخصائي الصحة العقلية للتغلب على المشكلة. وينبغي أيضا التأكيد على أن الرفاه العاطفي والصحة العقلية لا يقل أهمية عن الصحة البدنية ولكن يجب ملاحظة التأثير النفسي(سيتي ساراواتي ومحمد عيسى 2020). كما اقترح نور حفيظة، ونور حميزة، وعبد الرشيد (2020) أربعة طرق، وهي: يجب أن يعيش كل فرد نمط حياة صحي، والتحكم في وقت استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، واعتماد التواصل الثنائي الفعال ، وإدارة التغيرات العاطفية والإجهاد بشكل جيد. ومع ذلك، فإنهم لا تربطوا هذا النهج بمنظور القرآن.

الأبعاد التربوية المستخلصة من آيات الجنة

تناول البحث آيات الجنة لعدة أسباب منها: أن الجنّة هي الغاية التي يسعى لها كل مسلم، ولأنّ الجنّة دار النّعيم المقيم والخلود الدّائم فإيمانه بالجنّة التي لا أكدار فيها ولا هموم ولا أمراض ولا متاعب يمنحه القدرة والعون على مواجهة المحن والشّدائد ممّا تعرّض له العالم من أوبئة وخصوصا جائحة كورونا، مما دعت الحاجة إلى ضرورة البحث في آيات الجنّة واستخلاص الأبعاد التربويّة لها التي تعين المسلم على مواجهة الأوبئة والأمراض وتعينه على تخطّي الشّدائد والمحن. ولقد استخلصت من آيات الجنّة أربعة أبعاد تربويّة وهي: الصّبر على المحن والإبتلاءات، والاستقامة والعمل الصّالح كأساس لرفع البلاء، والرّحمة بين النّاس لمساعدتهم على تخفيف المحن وأخيراً الإنفاق في سبيل الله للمقتدرين مما يحقّق التّكافل الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع.

المطلب الأول: الصَّبر على البلاء من أهمّ صفات المسلم في مواجهة الوباء

يعلم المسلم أنَّ كلَّ ما يصيبه في هذه الدُّنيا هو ابتلاءٌ من الله عزَّ وجلَّ يختبر به صبره وثباته على الحقّ، فالمسلم حين يتعرَّض للأوبئة كما في جائحة كورونا يحتسب أجره عند الله في هذا البلاء، لعلمه بأنَّ عاقبة

الرضا بقضاء الله هو الخير والأجر العظيم عنده. ومن خلال فهمنا لآيات الجنَّة وجدنا أنَّ الصَّبر هو من أهمّ الأسباب التي جعلت المسلم يستحقُّ دخول الجنَّة، قال عز وجل:ً

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ (البقرة: ٢١٤).

فتبين هذه الآية أنَّ المؤمنين معرَّضين للفتن والمحن والشَّدائد والأسقام والأمراض اختبارًا من الله لهم. قال الطبري (2000): " أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة، و لم يصبكم مثلُ ما أصاب مَن قبلكم مِن أتباع الأنبياء والرسل من الشّدائد والمحن والاختبار، فتُبتلوا بما ابتُلوا واختبروا به من"البأساء" وهو شدة الحاجة والفاقة "والضّراء" وهي العلل والأمراض و لم تزلزلوا زلزالهم. وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).

يقول الشّيخ السّعدي (2002) في تفسير هذه الآية: " يخبر تعالى عن (تمام) حكمته وأنّ حكمته لا تقتضي أنّ كل من قال "إنه مؤمن" وادّعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض لهم ما يشوّش عليهم إيمانهم وفروعه، فإنهم لو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصّادق من الكاذب، والمحقّ من المبطل، ولكنّ سنّته وعادته في الأولين وفي هذه الأمّة، أن يبتليهم بالسّراء والضّرّاء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر". ويقول الشّيخ السّعدي (2002) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ (الشرح: 5-6) أنّها "بشارة عظيمة، أنّه كلّما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضبٍّ لدخل عليه اليسر. كما جاء قوله في سورة الطلاق: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرًا ۝٧﴾ (سورة الطلاق: 7).

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنتُ رديفَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا غلامُ أو يا غليمُ ألا أُعلِّمكُ كلماتٍ ينفعكَ اللهُ بِهِنَّ فقلتُ: بلى فقال :احفظِ اللهَ يحفظكَ احفظِ اللهَ تجدْهُ أمامك تَعَرَّفْ إليهِ في الرخاءِ يعرفكَ في الشدةِ وإذا سألتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ قد جَفَّ القلمُ بما هو كائنٌ فلو أنَّ الخلقَ كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوكَ بشيءٍ لم يكتبْهُ اللهُ عليك لم يقدروا عليهِ وإن أرادوا أن يضروكَ بشيءٍ لم يكتبْهُ اللهُ عليك لم يقدروا عليهِ واعلم أنَّ في الصبرِ على ما تكرَهُ خيرًا كثيرا وأنَّ النّصرَ مع الصّبرِ وأن الفرجَ مع الكربِ وأنَّ مع العسرِ يسرًا" (رواه أحمد في مسنده، 287).

فذلك يعزّز ثقة العبد المؤمن بخالقه، وينشر في نفسه الطّمأنينة، ويمنحه القدرة على الصَّبر، لأنها تزرع في نفسه أنّ كلَّ بلاءٍ لا بدَّ له من نهايةٍ بإذن الله، فيكون ذلك دافعًا له للتّعامل الإيجابيّ مع الشَّدائد والمحن

والأوبئة، فيسعى في البحث عن سُبُل العلاج والقضاء على الوباء مستعينًا بالله تعالى، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له".(رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، 2999).

فكما ابتلي المسلمون في الدّنيا بالأمراض والأسقام وكافَّة الإبتلاءات وصبروا عليها واحتسبوا أجرهم عند الله، كان جزاء صبرهم الخير من الله. يقول ابن كثير (1419هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٢) "أي بسبب صبرهم أعطاهم ونولهم وبوأهم جنة وحريرا أي منزلا رحبا وعيشا رغيدا ولباسا حسنا". فهم صبروا على "طاعة الله، فعملوا ما أمكنهم منها، وعن معاصي الله، فتركوها، وعلى أقدار الله المؤلمة، فلم يتسخّطوها" (السّعدي، 2002).

وتبيّن لنا الآيات الكريمة الآتية أهمّيَّة الصَّبر في مواجهة الوباء في حياة المسلم:

1. إنَّ معيّة الله مع الصَّابرين المحتسبين كما في قوله: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣) فالله سبحانه وتعالى مع الصَّابرين، يهديهم وينصرهم ويهيّئ لهم سبل الفتح المبين فيجازيهم بانشراح الصَّدر والسُّرور بطاعة الله (الرفاعي، 2019).
2. الصَّبر طريقٌ لمغفرة الذُّنوب والأجر العظيم، منها قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (هود: ١١).
3. الصَّبر طريق الفوز في الدُّنيا بمواجهة الوباء والفوز بالجنّة ورضا الله، كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١١١).
4. الصَّبر يربّي النَّفس على الإيجابية في التَّعامل مع الشَّدائد كما ذكره الله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٥).
5. الصَّبر يقوّي الإيمان في نفس المؤمن، من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧).
6. وَعَدَ الله الصَّابرين على الإبتلاء في مُحكَمِ كتابه أنَّه يوفّيهم أجرهم بغير حساب، يقول الشيخ السّعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠) "أي: بغير حدٍّ

ولا عدٍّ ولا مقدارٍ، وما ذاك إلَّا لفضيلة الصَّبر ومحلّه عند الله، وأنَّه معينٌ على كلّ الأمور" (السّعدي، 2002).

وذكر ابن القيّم (1394هـ) عشرة أسباب ينشأ منها الصّبر على البلاء نذكر منها: (إيمان المسلم بأنَّ الصَّبر له جزاءٌ وثوابٌ عظيمٌ، وأنَّه مكفّر للسيّئات، وأنّ ما أصابه فهو مقدَّرٌ له بعلم الله في الكتاب المحفوظ، وأنَّ لله حقٌّ عليه بالرّضا بما قدَّر له، فذلك امتثالٌ لعبوديّة الله، وأنَّ ما أصابه قد يكون بذنب اقترفه, فعليه الاستغفار والتوبة، كقوله تعالى: (الشورى: ٣٠)، وأنَّ إيمانه يقتضي الرّضا بما ارتضاه له خالقه, فتلك هي العبوديّة الحقَّة لله تعالى، إيمانه بأنّ ما أصابه هو دواءٌ نافعٌ له من الله وإن كان فيه الكراهة أو الشدَّة, فما ساقه الله له إلَّا رحمةً به وحفظًا له من مصائبٍ أعظمٍ، وأنّ الحكمة وإن لم تظهر في بداية البلاء فإنَّ في صبره حصول العافية والخير العظيم، قوله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، ومن أعظم الأسباب المعينة على الصَّبر علمه أنَّ الله ما ابتلاه ليهلكه، وإنَّما ليمتحن صبره وعبوديته، فمن صبر استحقَّ أن يكون من أولياء الله وحزبه، ومن جزع حُرِم من هذه المنزلة، وأنَّ الله يربّي عباده على السرَّاء والضرَّاء والنعمة والبلاء امتحانًا من الله لعباده في إخلاص عبوديتهم له.

المطلب الثاني: الاستقامة والطّمأنينة سبب لرفع البلاء بإذن الله

ذكر البغوي (1997) روايات منها: "سئل أبو بكر الصّديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال: أن لا تشرك بالله شيئا. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أخلصوا العمل لله. وقال علي رضي الله عنه: أدّوا الفرائض . وقال ابن عباس: استقاموا على أداء الفرائض .وقال الحسن: استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته. ويقول القرطبي (2003): "وهذه الأقوال وإن تداخلت وتلخيصها: اعتدلوا على طاعة الله اعتقاداً وقولا وفعلا، وداموا على ذلك".

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (فصلت: ٣٠–٣١)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣). تبيّن هذه الآيات أهم ثمرات الاستقامة وهي تحقّق الطّمأنينة والاستقرار والسّكينة النّاتجة عن الصّلة بالله والرّضا بقضائه، مما يساعد المسلم على مواجهة الوباء والمحن بنفس راضية يسودها التّفاؤل والإيجابيّة. والاستقامة تعصم صاحبها من الوقوع في المعاصي والآثام التي تغضب الله عزَّ وجلَّ وتحثّ صاحبها على الالتزام بطاعة الله فيكون ذلك سببا لرفع البلاء عن النّاس جميعاً بإذن الله وسببا

ليعمّ الخير والبركة، فإنَّ الاستقامة على منهج الله تجعل المسلم في رعاية الله وحفظه، فيتولّى أمره في الدّنيا والآخرة.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦)، وقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦)، إنَّ الإنسان المسلم المستقيم على أمر الله علما وعملاً له البشرى في الدّنيا والآخرة، وبذلك يشعر بالطّمأنينة والسّكينة إذا حلّ به البلاء لأنّه في معيّة الله، ويكون جزاؤه الجزاء الأوفى وهو البشرى بالجنّة. يقول الشّيخ السّعدي (2002): "لما ذكر تعالى أن المكذّبين للرّسل يبتلون بالضّراء موعظة وإنذارا، وبالسّراء استدراجا ومكرا، فقد ذكر أنّ أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدّقته الأعمال، والتزموا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرّم الله، لفتح عليهم بركات السّماء والأرض، فأرسل السّماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كدّ ولا نصب".

وهذا يدعوه إلى الاستقرار النّفسي واليقين بأنّ الله وعده بالجنّة إذا حقّق الصّبر على البلاء كما في هذه الجائحة التي أصابت العالم فيستطيع أن يتكيّف مع هذه الأزمة حتّى يتخطّاها. ومن الأمور المعينة على الاستقامة كذلك قوة الإيمان بالله عزّ وجلّ والثّقة المطلقة بأنّ أقدار الله لها حكم عظيمة تعينه على مواجهة البلاء فالعبد لا يعلم أين الخير فيما يكره وأين الشرّ فيما يحب، إذ قال عز وجلّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦). عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثقفي رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ". (رَوَاهُ مُسْلِم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، 38).

ومن أهم الوسائل لتحقيق الاستقامة: الاستغفار والتّوبة من الذّنوب والمعاصي كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وقوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١). فقد حذّر الله عزّ وجلّ من الإفساد في الأرض واستغلال النّعم في المحرّمات فيكون ذلك سببا لنزول العقاب والبلاء كما في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

فعلى العبد أن يحرص على أداء العبادات التي تدفع البلاء، ومن أهمها ملازمة الاستغفار (الشويرخ، 2018)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

"أمانانِ كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، رُفع أحدهما وبقي الآخر: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)"؛ (أخرجه أحمد في مسنده، 19506)

وعن فَضالةَ بن عُبَيد رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العبدُ آمنٌ من عذاب الله ما استغفر الله." (أخرجه أحمد في مسنده، 23953).

المطلب الثالث: التّراحم والعمل الصّالح يعينان على تخطّي الوباء

التّراحم بين الخلق يظهر من خلال التّعاون والتّعاطف والإحسان بين عباد الله. والتّراحم من أهمّ الرّكائز التي يبنى عليها المجتمع المسلم فيصبحون بذلك كالجسد الواحد، فالمسلم رحيم بعباد الله مشفق عليهم، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" الرّاحمون يرحمُهم الرّحمنُ . ارحموا من في الأرضِ يرحمْكم من في السّماءِ"(رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، 1924).

وقال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧)

فأهمّ ما يميّز المؤمن إخلاصه لله تعالى وحرصه على طاعة الله بالعمل الصّالح ومن ذلك التّواصي بالصّبر أي حثّ إخوانه المسلمين على الصّبر على الشّدائد منشرح الصّدر مطمئنّ النّفس. (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) للخلق، من إعطاء محتاجهم، وتعليم جاهلهم، والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه، ومساعدتهم على المصالح الدينيّة والدنيويّة، وأن يحب لهم ما يحبّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، أولئك الذين قاموا بهذه الأوصاف، الذين وفّقهم الله لاقتحام هذه العقبة، (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) لأنّهم أدّوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، وتركوا ما نهوا عنه، وهذا عنوان السّعادة وعلامتها"(السعدي، 2002).

ومن صور الرّحمة والتّراحم رحمة الإنسان بنفسه، ورحمة الإنسان بأبنائه وأهله، ورحمة الإنسان بوالديه، والإحسان إلى الأيتام ومساعدة القويّ للضّعيف والرّحمة بكبار السّن والعطف على الأطفال فإنّ ذلك سبب لنزول رحمة الله بعباده ورفع البلاء عنهم (عمّاري، 2015). من الأدلة التي تدل عليها كما يلي:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ (النساء: ٢٩)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ؛ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ، قال: قيل: يا رسول الله، فإن كانتِ اثنتين؟ قال: وإن كانتِ اثنتين، قال: فرأى بعض القوم أن لو قال له: واحدة؟ لقال واحدة" (رواه أحمد في مسنده، 14247).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

يقول الله تعالى في وصف نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (الفتح: ٢٩)، فقد وصف الله تعالى رسوله الكريم وأصحابه بأنهم متحابّون متراحمون متعاطفون وقدّم التّراحم على الرّكوع والسّجود لما لفضل التّراحم عند الله من مكانة عظيمة. يقول الطبري (2000): (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) رقيقة قلوب بعضهم لبعض، ليّنة أنفسهم لهم، هيّنة عليهم لهم". ويقول الشيخ السّعدي (2002): "(رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحبّ أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأمّا معاملتهم مع الخالق فإنّك (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) أي: وصفهم كثرة الصّلاة، التي أجلّ أركانها الرّكوع والسّجود". وشبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في توادّهم وتراحمهم بالجسد الواحد يحبّ كلّ واحد منهم لأخيه ما يحبّ لنفسه فعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى".(رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم 2586)

وكلّ رحمة في الوجود إنّما هي من رحمة الله عزّ وجلّ، فعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ".(رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، 2753)

فالرّحمة والتّراحم بين الأفراد لها آثار إيجابيّة على المجتمع بأكمله: فهي تنمّي الألفة والتّماسك والتّكاتف بين أفراد المجتمع مما يعينهم على التّصدّي للأزمات ومواجهة الشّدائد التي تصيبهم، ونشر التّراحم والتّعاطف والتّعاون والإحسان بين العباد يكون سببا لنزول رحمة الله تعالى ورضوانه على عباده، ومدعاة لرفع البلاء عنهم (عماري، 2015). وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٢). إنَّ المسلم لا يكلّف بالعمل إلا بحسب استطاعته، ويقول البغوي (1997) في تفسير (إلّا وسعها): "أي: طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه". ويقول الشيخ السّعدي (2002) في تفسير قوله تعالى: (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) "أي: بمقدار ما تسعه طاقتها، ولا يعسر على قدرها، فعليها في هذه الحال أن تتقي اللّه بحسب استطاعتها وإذا عجزت عن بعض الواجبات التي يقدر عليها غيرها سقطت عنها ".

وتجلّت رحمة هذا الدّين بالعباد من خلال حرصه على حياة أفراد المجتمع فجاءت الرّخص الشّرعية لتعين المسلم على مواجهة الشّدائد وتخطّيها، ومن ذلك ما كان من رخص شرعيّة رخّص بها بسبب جائحة كورونا حيث أُغلقت بعض المساجد وأُوقفت صلاة الجمعة والجماعات مما كان له أثر كبير على نفوس المسلمين فليس باستطاعتهم أن يؤدّوها في المسجد خوفا من أن يترتّب على ذلك إلحاق الضّرر بالمجتمع. وفي سؤال «ما هو حكم إغلاق جميع المساجد، ومنع الصّلوات الخمس اليوميّة، وصلاة الجمعة بسبب فيروس كورونا؟» (إسلام–ويب، 2020): تمّت الإجابة أنّه جاء في الصّحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال:
"لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ." (الألباني، صحيح الجامع، 7810).

وفيهما أيضا من حديث عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ" (رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطّاعون، 5729).

وهذا الحديث أصل لما هو معروف الآن بالحجر الصّحي، ولذلك فإنَّ تعليق الجمعة والجماعة جاء من باب القاعدة الفقهيّة «لا ضرر ولا ضرار»، وكذلك القاعدة الفقهيّة «درء المفاسد أولى من جلب المنافع»، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قُدِّمَ رفع المفسدة؛ لأن اعتناء الشّرع بالمنهيّات أشدّ من اعتنائه بالمأمورات، والمراد بدرء المفاسد دفعها قبل وقوعها، ورفعها إن وقعت. ودليل هذه القاعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فاجْتَنِبُوهُ، وما أَمَرْتُكُمْ به فافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ."

(رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، 1337).

فالمسلم يحرص في وقت الأزمات والمحن والأوبئة على العمل الصّالح الذي يكون له الأثر الطيّب على المجتمع خاصّة بعد تعطّل الكثير من أرزاق النّاس بسبب الحجر الصّحي. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٤)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٧). من خلال هذه الآيات يحرص المسلم على العمل الصّالح –مهما كان صغيراً– الذي يحقق مصلحة التّكافل والتّراحم الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع كلّ بحسب استطاعته. ويقول الطبري: " وأما قوله (ولا يظلمون نقيرًا)، فإنه يعني: ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثوابِ عملهم، مقدارَ النُّقرة التي تكون في ظهر النَّواة في القلة، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر؟ وإنما يخبر بذلك جل ثناؤه عبادَه أنه لا يبخَسهم من جزاء أعمالهم قليلا ولا كثيرًا، ولكن يُوفِّيهم ذلك كما وعدهم"(الطبري، 2000). وأصل الأعمال هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، يقول الشّيخ السّعدي: " فالأعمال بدون الإيمان كأغصان شجرة قطع أصلها، أو كبناء بني على موج الماء، فالإيمان هو الأصل والأساس والقاعدة التي يبنى عليه كل شيء، وهذا القيد ينبغي التفطن له في كل عمل أطلق، فإنه مقيد به "(السعدي، 2002).

ومن التّجارب العمليّة في ماليزيا في مواجهة هذه الأزمة: تعاون الحكومة مع الشّعب بعدم رفع أسعار المنتجات الغذائيّة الأساسيّة وقيامها بتخفيض أسعار الطّاقة بكافّة أنواعها، كما قام العديد من أصحاب الشّقق السّكنية بتخفيض مستحقّاتهم لتحقيق مبدأ التّراحم والتّكافل مما ترك أثرا طيّباً ونشر سنّة التّراحم بين النّاس. وتدعونا هذه الآيات المباركة كذلك انطلاقا من الإيمان بالله تعالى إلى بذل الوسع في التراحم بين أفراد المجتمع لمواجهة الأوبئة، كلٌّ بحسب اختصاصه: فالكادر الطّبي يبذل جهده في السَّعي لمعالجة المرضى والعناية بصحّتهم، والباحثون والعلماء يبذلون جهدهم في السّعي لاكتشاف علاج ولقاح مناسب لهذا الوباء، والحكومات تبذل وسعها في منع انتشار هذا الوباء، من خلال تعزيز إجراءات السلامة والوقاية وحسن المتابعة لها، وبثّ روح الطّمأنينة في نفوس الأفراد، والأفراد يبذلون وسعهم في تجنيب المجتمع مخاطر هذا الوباء وانتشاره، من خلال الالتزام بالتّعليمات الصّحيّة التي تساعد على التصدّي للوباء مثل: الحرص على النّظافة العامّة وغسل الأيدي والتّباعد الاجتماعيّ والذي من شأنه التّقليل من فرص الإصابة بالأمراض والأوبئة. وبذلك يحتسب كلّ فرد أجره عند الله، موقنًا بأنَّ نتيجة عمله ستعود بالنَّفع على مجتمعه لمواجهة هذه الجائحة، وبالخير العظيم من الله في الآخرة.

المطلب الرابع: الإنفاق في سبيل الله يحقّق التّكافل الاجتماعي عند الشّدائد

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧)، قال البغوي (1997): (وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة) اطلب فيما أعطاك الله من الأموال والنّعمة الجنّة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا الله تعالى". وعن عمرو بن ميمون أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"اغتنِم خمسًا قبل خمسٍ : شبابَك قبل هَرمكِ، وصحتَك قبل سقمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شغلِك، وحياتَك قبلَ موتِكَ " (صححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، 5102).

من أهمّ ما يقرّب المسلم لرضا الله سبحانه وتعالى بذل المال في أوجه الخير التي تساعد في بناء المجتمع وعمارة الأرض، وفي هذه الجائحة تعرّض كثير من النّاس لتعطّل مصدر رزقهم ممّا توجّب على المسلم المقتدر إبراز دوره الإيجابيّ بمساعدة المحتاجين حتى ينال رضا الله ويفوز بالجنّة. وبيّن بنخيرا أو Benkhira (2020) في ورقة بحثيّة باللّغة الإنجليزيّة بعنوان: "تأثيرات وباء فيروس كورونا في الاقتصاد العالمي" أنَّ العالم تعرّض لصدمات كبيرة عالمية منها الصّدمة النّفطية في السّبعينيّات، وتسونامي تايلاند، وزلزال اليابان في عام 2011 وغيرها، لكنَّ كلَّ هذه الصّدمات والأزمات كان لها نطاق جغرافيّ محدّد دون توسّع مادّي، بالإضافة إلى إطار زمنيّ بلغ ذروته ثم توقّف؛ ومع ذلك، أثبت فيروس كورونا أنّه لا يمكن السّيطرة عليه، حيث ينتشر في جميع أنحاء العالم وله تأثير على معظم الاقتصادات. وبذلك نحن بحاجة في هذه المرحلة الحرجة إلى تكاتف المجتمع بكافّة أفراده للخروج من هذه الضّائقة الاقتصاديّة.

والآيات القرآنية تحثُّ المسلمين المقتدرين على إنفاق المال سرًّا وعلانية سواء كان نفقة واجبة (الزّكاة) أو مستحبّة (الصّدقة) في سبيل ابتغاء مرضات الله وتحقيق التّواصي والتّكافل بين النّاس خاصّة في أوقات الشّدّة والأزمات التي تصيب المجتمع فالمال مال الله منحه لعباده ووعدهم بأن يعوّض المنفق هذا المال ويحفظه له، والأولى أن تبذل النّفقة للأقربين من النّاس كذوي الأرحام والجيران والأصدقاء، مما يعين المجتمع على تخطّي الأزمات ومواجهة الوباء، وتحقيق الدّعم النّفسي للأفراد. منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢)، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)، وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن: ١٦)، يقول ابن كثير (1419هـ):" (وأنفقوا مما رزقناهم) أي: على الذين يجب عليهم الإنفاق لهم من زوجات وقرابات وأجانب، من فقراء ومحاويج ومساكين، (سرا وعلانية) أي: في السر والجهر، لم يمنعهم من ذلك حال من الأحوال، في آناء الليل وأطراف النهار".

وكان لنا في تراحم الأنصار والمهاجرين خير مثال كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، فقد تحدّثت الآية الكريمة عن إيثار الأنصار لإخوانهم من المهاجرين على أنفسهم، عندما بذلوا لهم أموالهم وبيوتهم بطيب نفس يبتغون الأجر من الله، فكانوا بهذا العمل الدِّعامة القويّة لنشأة المجتمع الإسلامي بما قدّموه من معاني الأخوّة والمحبّة والإيثار والتّراحم فيما بينهم. يقول الشيخ السّعدي(2002) في تفسير قوله تعالى (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ): "ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميّزوا بها على من سواهم الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحابّ النّفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضّرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبّة صادقة لله تعالى مقدّمة على محبّة شهوات النفس ولذّاتها".

وفي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: "أَتَى رَجُلٌ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أصَابَنِي الجَهْدُ، فأرْسَلَ إلى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ألَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ فَقالَ: أنَا يا رَسولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إلى أهْلِهِ، فَقالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لا تَدَّخِرِيهِ شيئًا، قالَتْ: واللَّهِ ما عِندِي إلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قالَ: فَإذَا أرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وتَعَالَيْ فأطْفِئِي السِّرَاجَ ونَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: لقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ – أوْ ضَحِكَ – مِن فُلَانٍ وفُلَانَةَ فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {وَيُؤْثِرُونَ علَى أنْفُسِهِمْ ولو كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}" (رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ويؤثرون على أنفسهم}، 4889).

ففي هذه الظّروف التي تمرّ بالعالم من أوبئة وشدّة حريٌّ بالمسلمين أن يقتدوا بالصّحابة الكرام في التّراحم والإيثار فيما بينهم، فيتفقّدوا أحوال بعضهم البعض ويساعدوا بعضهم البعض.

الخلاصة

علم المسلم أنّ الصّبر له أجر عظيم عند الله له أثر في تحقيق الطّمأنينة والرّضا بقضاء الله، ويمنحه القوّة في السّعي لتخطّي البلاء، من خلال: صبره على المرض إذا حلّ به، وصبر الكوادر الطبيّة في التّعامل مع المرضى لمواجهة الأزمات والشّدائد، وصبر أهل العلم في السّعي من أجل إيجاد العلاج الملائم للأمراض، وصبر أفراد المجتمع في التّعامل مع كافّة التغيّرات التي طرأت عليه وتعاونهم حتّى تخطّي الوباء. وأما استقامة المسلم له أثر في تقوية صلته وإيمانه بخالقه سبحانه وتعالى، الذي بيده أمر السّماوات والأرض والقادر على رفع البلاء

والأمراض عن العباد، وتتحقّق الاستقامة من خلال: طاعة الله تعالى في الالتزام بأوامره واجتناب معصيته، ملازمة الاستغفار، عدم التّسخّط على أقدار الله، الحرص على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. كما أنّ الاستقامة على أمر الله لها أثر كبير في رفع البلاء عن العباد. الرّحمة والتّراحم له أثر مهم في تقوية صلة المسلمين ونشر المحبّة والألفة فيما بينهم ،مما يعين على مواجهة الأوبئة والشّدائد والمحن، ويتحقّق ذلك من خلال: الرّحمة في تشريع الأحكام وحرصها على رفع المشقّة عن المسلمين وحفظ النّفس المؤمنة، التّراحم بين أفراد المجتمع بتعزيز خلق الإيثار، وتغليب المصلحة العامّة على المصلحة الشّخصيّة، والدّعم النّفسي فيما بينهم، وعدم نشر الإشاعات، وبثّ روح الأمن والطّمأنينة. الإنفاق في سبيل الله يعزّز روح التّعاون بين النّاس، وله أثره الواضح في تماسك أفراد المجتمع، مما يحقّق لهم القدرة على الثّبات في الشّدائد، ويتحقّق ذلك من خلال: سدّ حاجات المتضرّرين من الأوبئة والأمراض، والإعانة على تغطية تكاليف الأبحاث العلمية التي تسعى لإيجاد العلاج المناسب، وتقديم الدّعم المعنوي والمادّي للكوادر الطّبية التي لها الدّور الأساسي في التّصدّي لمحنة كورونا.

والجدير بالذّكر أنّ هذه الأبعاد مترابطة لا تنفكّ عن بعضها البعض، والحرص عليها كفيل بتقوية المجتمع وإعانته على مواجهة المحن والشّدائد والبلاء الذي قد يصيبه، فاستقامة المسلم على أمر الله مثلا تعينه على الصّبر على الشّدائد، وتحثّه على التّراحم، والإنفاق على الضّعفاء والمتضرّرين من المحن. إن الابتلاء سنّة الله في الأرض يتميّز من خلالها أهل الإيمان بقوّة صلتهم بخالقهم وبإيجابيّتهم في مواجهة التحديّات، التّراحم بين النّاس والإنفاق في سبيل الله وسيلتان لتخفيف المشكلات النّاتجة عن ظهور الأوبئة في المجتمعات، الصّبر والمصابرة وسيلة لتحقيق الطّمأنينة في نفوس المسلمين مما يعينهم على تخطّي الشّدائد، الاستقامة والعمل الصّالح وسيلتان مهمتان في رفع البلاء عن الأمّة. بناء على ما توصّلت إليه الدّراسة من نتائج يمكن للبحث أن يقدّم التّوصيات منها: للقائمين على تربية النّشأ بالحرص على نشر الأخلاق الإسلاميّة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بها في التّراحم بين النّاس لما لها من أثر عظيم في رفع البلاء. وعلى المسلمين بالتّوبة الخالصة لله واجتناب الذّنوب والمعاصي التي هي السّبب الأساسيّ في نزول الوباء بالمجتمع. وللمقتدرين في المجتمع على التّقرّب إلى الله سبحانه وتعالى ببذل الأموال في مساعدة المتضرّرين من الأوبئة ودعم الأبحاث العلميّة التي تساعد في علاج الأوبئة. وكل من تضرّر من الوباء سواء من أصابهم المرض أو من فقد مصدر رزقه احتساب الأجر والصّبر على المحنة والتّعامل بإيجابيّة في تلقّي أقدار الله حتى يتمكّنوا من تخطّي هذه الشّدة .

Bibliography

Abdul Rashid Abdul Aziz, Nurhafizah Mohd Sukor, Nor Hamizah Ab Razak. 2020. Wabak COVID-19: Pengurusan aspek kesihatan mental semasa norma baharu. International Journal of Social Science Research. 2(4): 156-174.

Abu Jaafar al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amili. 2000. Jami' al-Bayan fi Takwil Al-Quran. Beirut: Yayasan Al-Resala.

Al-Albani, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din. 1998. Sahih Al-Jami Al-Saghir wa Ziyadatuhu. Beirut: al-maktab al-Islami.

Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud 1997. Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran. Riyadh: Dar Taibah.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari. 2003. Al-Jami' li Ahkam Al-Quran. Riyadh: Dar Alam al-Kutub.

Al-Rifai, Khaled Abdel Moneim. 2019. Tariq al-Islam. Fadl al-Sabr ala al-Ibtila'. ar.islamway.net

Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah. 2002. Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Manan. Kaherah: Dar al-Salam.

Al-Shwerikh, Fahd bin Abdulaziz Abdullah. 2018. Al-ibadat tadfa' al-bala'. Syabakat Alukah. awww.alukah.net

Al-Tirmidzi, Muhammad bin Issa bin Surah. 1975 Sunan Al-Tirmidzi. Mesir: Mustafa Al-Babi Al-Halabi.

Ammari, Ahmad. 2015. Al-rahmat wal tarahum bayn al-khalaiq. Syabakat Alukah. www.alukah.net

Badir, Khaled. 2020. Sawt al-Du'at. Wasa'il wa Asbab Raf'u al-Bala'. www.doaah.com

Bukhari, Muhammad bin Ismail. 1422 Hijrah. Sahih al-Bukhari. Lubnan: Dar Touq Al-Najat.

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Hanbal Al-Shaibani Al-Waeli. 2001. Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal. Beirut: Muassasah Al-Resala.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi. 1419 Hijrah. Tafsir Al-Quran Al-Azim. J. 4, 8. Beirut: Dar Kutub Ilmiah.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. 1432 Hijrah. Ighathat al-lahfan fi masayid al-shaytan. Penyiasat: Muhammad Uzair Shams. Makkah Al-Mukarramah: Dar Alam Al-Fawaid.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub. 1394 Hijrah. Tariq al-Hijratayn wa Bab al-Sa'adatayn. Kaherah: Dar Al-Salafiyyah.

Islam web. 2020. Fatwa No 17253. Ta'liq al-Jum'at wa al-Jama'at bi sabab virus Corona. Ru'yah Shar'iyyah Wiqa'iyyah. www.islamweb.net/ar

Miloud Benkhira & Saida Tayeb. 2020. The impact of the Coronavirus (Covid-19) Pandemic on the global economy. Management & Economics Research Journal. 2(2): 10-20

Muslim, Muslim Ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushairi al-Nisaburi. 1991. Sahih Muslim. Beirut: Dar Ihya' al-Turath Arabiy.

Siti Aisyah Ibrahim, Khadijah Abdul Razak. 2021. Pandemik COVID19: Cabaran dan impak dalam pendidikan Islam dan pembelajaran murid [COVID-19 pandemic: Challenges and impact in Islamic education and student learning]. International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education. 1(1): 89-94.

Siti Aisyah Mohamad Zin, Raja Nurul Hafizah Raja Ismail, Wan Nur Ainna Waheda Rozali, Nor Kalsum Mohd Isa. 2021. COVID-19: Impak pandemik terhadap konflik emosi dan pendidikan di Malaysia – satu kajian literatur. Journal of Tourism, Hospitality and Environment Management. 6(25): 1-14.

Siti Sarawati Johari & Mohamad Isa Amati. 2020. Krisis impak pandemik COVID-19 dari dimensi dan perspektif kesihatan mental sejagat. E-Proceeding: Seminar Antarabangsa Islam dan Sains. 15 October 2020.